أفورقي: إعادة تموضع السعودية في البحر الأحمر
ضرورة استراتيجية لا مناورة سياسية

23 ديسمبر 2025
الرياض – عبد النبي شاهين
الجزء الثاني
جاءت زيارة الرئيس الإرتري أسياس أفورقي إلى الرياض ولقاؤه بولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في توقيت إقليمي بالغ التعقيد، في ظل تحولات جيوسياسية متسارعة تشهدها منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر، بالتزامن مع استمرار الحرب في السودان وتداعياتها المباشرة على أمن الملاحة الدولية.

وتكتسب الزيارة أهميتها من كونها تمت بدعوة سعودية، وناقشت ملفات تتجاوز العلاقات الثنائية إلى مقاربة أشمل لأمن البحر الأحمر، في منطقة تتقاطع فيها مصالح دولية وإقليمية متشابكة.

الجغرافيا في قلب المعادلة
تشكل الجغرافيا عاملاً حاسماً في هذا السياق، إذ يمتد الساحل السوداني على البحر الأحمر لنحو 853 كيلومتراً، فيما تمتلك إرتريا شريطاً ساحلياً يتراوح بين ألف و1200 كيلومتر، إضافة إلى إشرافها المباشر على مضيق باب المندب، في مقابل امتلاك السعودية أطول ساحل على البحر الأحمر بطول يقارب 2600 كيلومتر، ما يضعها في موقع مركزي ضمن معادلة الأمن البحري.

تموضع سعودي بحسابات استراتيجية
في الجزء الثاني من الحوار الذي أجرته (**التيار**) في الرياض، رأى الرئيس الإرتري أن إعادة تموضع السعودية في القرن الإفريقي والبحر الأحمر لم تعد خياراً تكتيكياً أو خطوة ظرفية، بل ضرورة استراتيجية تمليها اعتبارات الأمن القومي والتحولات الدولية، إلى جانب تنامي تدخلات قوى إقليمية تسعى لملء الفراغ الاستراتيجي في المنطقة.

وأشار إلى أن المملكة تمتلك رصيداً سياسياً ودينياً واقتصادياً يؤهلها للعب دور الضامن الإقليمي للاستقرار، شريطة أن يقوم هذا الدور على شراكات واعية مع دول المنطقة.

أمن البحر الأحمر من الداخل

تناول الحوار رؤية تعتبر أن أمن البحر الأحمر لا يمكن إدارته من خارج الإقليم، بل ينبغي أن يكون مسؤولية الدول المشاطئة له، وفي مقدمتها السعودية بوصفها دولة محورية تشكل ركيزة استقرار أساسية.
ولفت إلى أن أي دور سعودي فاعل يجب أن يكون استراتيجياً طويل الأمد، لا مرتبطاً بظروف موسمية أو تحركات ظرفية، محذراً من أن ترك فراغ في هذا الفضاء الحيوي يفتح المجال أمام قوى لا تشارك شعوب المنطقة مصالحها أو أولوياتها.

شراكات بلا وصاية

أوضح أفورقي أن إعادة التموضع السعودي تتيح حماية خطوط الملاحة وسلاسل الإمداد الحيوية، والحد من تمدد قوى إقليمية ودولية منافسة، عبر شراكات تقوم على احترام السيادة الوطنية، والمصالح الاقتصادية المشتركة، والتعاون الأمني دون وصاية أو إملاءات خارجية.

الحرب في السودان وتدويل الصراع

في ما يتعلق بالحرب في السودان، اعتبر الرئيس الإرتري أن التدخلات الخارجية لعبت دوراً مباشراً في إطالة أمد الصراع، مشيراً إلى أن الدولة الراعية للحرب تتحرك ضمن أجندة دولية أوسع، مستفيدة من شبكة علاقات ومصالح كانت قائمة مع النظام السابق في الخرطوم.

وأشار إلى إنشاء معسكرات تدريب كبيرة لمليشيا الدعم السريع في منطقة بني شنقول داخل الأراضي السودانية الواقعة تحت السيطرة الإثيوبية، جرى تزويدها بأسلحة متطورة ومسيّرات استراتيجية، واستخدامها في توسيع نطاق العمليات العسكرية واستهداف منشآت حيوية.

إثيوبيا ومخاطر التفكك

توقف أفورقي عند التدخلات الخارجية المتزايدة في إثيوبيا، التي قال إنها تتم بتسهيلات من الحكومة المركزية بهدف تثبيت السلطة، لكنها في المقابل تهدد أمن واستقرار القرن الإفريقي، بل وتضع وحدة الدولة الإثيوبية ذات التركيبة القومية المعقدة أمام مخاطر حقيقية.

وأشار إلى أن القوى المعادية تستثمر في الانقسامات الداخلية لتحقيق أهدافها في السيطرة على الموارد وبسط النفوذ السياسي والعسكري.

شبكة نفوذ إقليمية

وسّع الرئيس الإرتري نطاق حديثه ليشمل ما وصفه بمشروع إقليمي لزعزعة الاستقرار، يمتد من السودان إلى ليبيا واليمن والصومال، عبر إنشاء قواعد عسكرية ومراكز لوجستية على امتداد البحر الأحمر وخليج عدن، والسيطرة على جزر وموانئ استراتيجية، وبناء شبكات نفوذ محلية خارج إطار الدولة.

انتقاد أداء المنظمات الإقليمية

وجه أفورقي انتقادات حادة إلى الاتحاد الإفريقي ومنظمة الإيقاد، معتبراً أنهما فشلتا في التعامل مع الأزمة السودانية، وانحرفتا عن دورهما المفترض، بل إن بعض الدول الأعضاء ساهمت في تمرير السلاح والمرتزقة لدعم مليشيات ارتكبت انتهاكات واسعة بحق المدنيين.

وأشار إلى أن هذا الفشل يعود بالأساس إلى حكومات الدول الأعضاء التي لم تتحمل مسؤولياتها السياسية والأخلاقية تجاه السودان.

اختبار إقليمي مفتوح

خلص الحوار إلى أن البحر الأحمر والقرن الإفريقي يقفان أمام اختبار تاريخي في ظل تصاعد التدخلات الخارجية وتراجع الأطر الإقليمية، ما يجعل إعادة تموضع السعودية في هذا الإقليم خياراً استراتيجياً مفصلياً لإعادة بناء توازن قائم على الشراكة والاستقرار طويل الأمد.